

العنوان: بين التقليد والتجديد في معتقدات الجزائريين.

Title: Between Tradition and Renewal Algerian beliefs.

الدكتور: رضوان سنوسي

جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، senouciredouane365@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/10/12 تاريخ القبول: 2025/12/05 تاريخ النشر: 2025/07/31

ملخص البحث: بين التقليد والتجديد

يبحث هذا العمل في كيفية تفاعل الجزائريين مع عقيدتهم في ظل التجاذب بين التقليد والتجديد. ويوضح أن التقليد، المتمثل في المذهب المالكي والطرق الصوفية، ليس مجرد موروث، بل هو أساس الهوية الدينية الوطنية.

في المقابل، يمثل التجديد، الذي تدفقه التكنولوجيا والإصلاح الفكري، تحديًا لهذا التقليد، خاصة بين الشباب. فيظهر هذا التوتر في عدة جوانب:

- الممارسات الدينية: صراع بين الطقوس التقليدية والممارسات الفردية المتأثرة بالإنترنت.

- قضايا المرأة: جدل حول إعادة تفسير النصوص الدينية لتلبية متطلبات العصر.

- الاحتفالات الدينية: تحول من الطقوس الموروثة إلى التركيز على المضمون والفكر.

يخلص البحث إلى أن هذه العلاقة ليست صراعًا، بل هي حوار مستمر يثبت حيوية الدين وقدرته على

التكيف. يعيش الجزائريون عقيدتهم في مساحة تجمع بين ثبات الجذور وحيوية التجديد، مما يضمن استمرارية

الهوية الدينية مع مواكبة العصر.

الكلمات المفتاحية: العقيدة؛ التقليد؛ التجديد.

Research Summary: Between Tradition and Renewal

بين التقليد والتجديد في معتقدات الجزائريين

This work examines how Algerians interact with their faith amidst the tension between tradition and renewal. It clarifies that tradition, represented by the Maliki school of thought and Sufi orders, is not merely a heritage but the foundation of the national religious identity.

Conversely, renewal, driven by technology and intellectual reform, presents a challenge to this tradition, especially among the youth. This tension is evident in several areas:

* Religious Practices: A conflict between traditional rituals and individual practices influenced by the internet.

* Women's Issues: A debate over reinterpreting religious texts to meet the demands of the modern era.

* Religious Celebrations: A shift from inherited rituals to a focus on intellectual and conceptual content.

The research concludes that this relationship is not a conflict but a continuous dialogue that proves religion's vitality and adaptability. Algerians practice their faith in a space that combines the stability of their roots with the vitality of renewal, ensuring the continuity of their religious identity while keeping pace with the modern

world Keywords: believe; Tradition.; Renewal

المؤلف المرسل: رضوان سنوسي، الإيميل: senouci-redouane365@gmail.com

المقدمة:

1 / أهمية الموضوع ومحوريته.

تعتبر العلاقة بين الدين والمجتمع من أكثر القضايا حيوية في فهم التحولات الثقافية والاجتماعية في أي بقعة من العالم، وتكتسب هذه العلاقة في الجزائر أبعادًا فريدة ومعقدة. فعلى مرّ التاريخ، كان الإسلام ليس مجرد عقيدة فردية، بل هو النسيج الذي يربط المجتمع ويشكل هويته. من جهة، هناك

رضوان سنوسي

التقليد الديني الراسخ الذي يعود إلى قرون من الزمان، والذي تجسده المذاهب الفقهية، والطرق الصوفية، والموروثات الشعبية. ومن جهة أخرى، يواجه هذا التقليد اليوم موجات عاتية من التجديد، مدفوعة بعوامل متعددة كالعولمة، والتكنولوجيا، ووسائل الإعلام الحديثة، مما يفرض تحديات جديدة على الفرد والجماعة في طريقة فهمهم وتطبيقهم لعقيدتهم.

2/ تاريخ الدين في الجزائر والتحويلات التي شهدتها.

يمكن وصف التجربة الدينية في الجزائر بأنها رحلة طويلة ومتقلبة، تأثرت بالعديد من الأحداث المفصلية. منذ الفتح الإسلامي، ترسخ المذهب المالكي كعماد فقهي، إلى جانب انتشار الطرق الصوفية التي مثلت مرجعًا روحياً وأخلاقياً للمجتمع. خلال الحقبة الاستعمارية، استخدم الاستعمار الفرنسي الدين في محاولاته لتقويض الهوية الجزائرية، إلا أن المقاومة الشعبية اتخذت من الإسلام شعاراً وهيكلًا لتنظيم صفوفها، كما وصف ذلك المؤرخ عبد القادر جغلول في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر: من الكفاح المسلح إلى الدولة الوطنية"، حيث يشير إلى أن الدين كان "القلعة الأخيرة للهوية الجزائرية في مواجهة محاولات الطمس الاستعماري". (جغلول عبد القادر، 2004).

أما بعد الاستقلال، فقد شهدت الجزائر تحولات عميقة، حيث تحوّل الدين إلى قضية وطنية بامتياز، تارة يوظف في بناء الدولة، وتارة أخرى يصبح مسرحًا لصراعات فكرية بين التيارات التقليدية والإصلاحية.

3/ سؤال البحث الرئيسي.

في ضوء هذه التحويلات، يصبح السؤال الجوهرى لهذا البحث هو: كيف يعيش الجزائريون عقيدتهم اليوم في ظل التجاذب المستمر بين التقليد والتجديد؟ هذا السؤال لا يقتصر على الممارسات الدينية الظاهرة فحسب، بل يتغلغل إلى العمق لفهم كيفية تشكيل الأفراد لمعتقداتهم الشخصية، وكيفية تفاعلهم مع الخطاب الديني المتنوع، وكيفية موازنتهم بين التراث القديم وتحديات العصر الحديث.

بين التقليد والتجديد في معتقدات الجزائريين

سنسعى من خلال هذا البحث إلى تحليل هذه الظاهرة المعقدة، وتقديم إجابات مستنيرة عبر استعراض الأمثلة والنماذج الحية من الواقع الجزائري المعاصر.

أولاً: جذور التقليد الديني في الجزائر.

لا يمكن فهم المشهد الديني الجزائري الحالي دون الغوص في عمق تاريخه، فكل ممارسة دينية، وكل فكرة متوارثة، هي نتاج تفاعلات اجتماعية وسياسية وفقهية على مرّ العصور. إن التقليد الديني في الجزائر ليس كتلة صماء، بل هو كيان مرن، شكّله قوى متعددة، من المذهب المالكي الذي أرسى قواعد الفقه، إلى الطرق الصوفية التي غذّت الروح، مروراً بالممارسات الشعبية التي صبغت الدين بصبغة ثقافية فريدة.

1. المذهب المالكي: الحجر الأساسي للفقه والهوية.

إن انتشار المذهب المالكي في الجزائر لم يكن صدفة تاريخية، بل هو نتيجة طبيعية لتوافقه مع طبيعة المجتمع الجزائري. منذ القرون الأولى للإسلام، وجد الجزائريون في فقه الإمام مالك بن أنس مرونة وعملية تتناسب مع أعرافهم وتقاليدهم، مما جعله المرجع الفقهي الأول في جل شؤونهم. لم يقتصر تأثير المذهب على الجانب العبادي فحسب، بل امتد ليشمل المعاملات المدنية، والأحوال الشخصية، والقضاء.

يُعدّ هذا المذهب حجر الزاوية الذي بنيت عليه الهوية الدينية للجزائريين، وهو ما يفسر صموده أمام محاولات الاستعمار الفرنسي لزعزعة هذا الانتماء. لقد كان المذهب المالكي، بتركيزه على "عمل أهل المدينة" كأحد مصادر التشريع، يمثل جسراً يربط بين النصوص الشرعية والواقع المجتمعي، مما أضفى عليه طابعاً أصيلاً وموثوقاً في نظر الأمة.

وكما يقول أبو القاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي": "لقد كان المذهب المالكي درعاً واقياً للهوية الجزائرية في وجه التغريب، وكان الإطار الذي من خلاله تمكن الشعب من الحفاظ على كيانه وقيمه، فقد أصبحت هوية الجزائري مرتبطة بهويته المالكية"، (أبو القاسم سعد الله، 1998، 125)، فهذا

رضوان سنوسي

الارتباط العميق يوضح كيف أن التقليد الفقهي لم يكن مجرد أحكام وشعائر تمارس عند العام والخاص ، بل كان جزءًا لا يتجزأ من كيان الأمة.

2. الطرق الصوفية: الروحانية والمقاومة.

إذا كان المذهب المالكي يمثل العقل الفقهي للمجتمع، فإن الطرق الصوفية كانت بمثابة القلب الروحي النابض. لقد لعبت الزوايا والطرق الصوفية، مثل الطريقة القادرية والطريقة التيجانية والطريقة الرحمانية، والسنوسية السنّية الأشعرية، دورًا حاسمًا في نشر تعاليم الإسلام وتعزيز الأخلاق الفردية والاجتماعية. كانت هذه الزوايا مؤسسات دينية، تعليمية، واجتماعية بامتياز، حيث كانت مراكز لتعليم القرآن واللغة العربية، وملاجئ للفقراء، ومحاكم عرفية لفض النزاعات.

لكن الدور الأبرز لهذه الطرق تجلّى خلال فترة الاستعمار الفرنسي. فبينما كانت السلطات الاستعمارية تسعى لفرض ثقافتها وتهميش اللغة العربية والدين الإسلامي، تحولت الزوايا إلى معاقل للمقاومة الوطنية. قاد زعماء الطرق الصوفية ثورات وانتفاضات ضد الاستعمار، وحافظوا على تماسك المجتمع. إن الزاوية التي كانت مركزًا للتعبد والذكر، أصبحت أيضًا مركزًا للتعبئة الوطنية والجهاد.

ويؤكد عبد القادر جغلول في كتابه "تاريخ الجزائر المعاصر" على هذه الفكرة، قائلاً: "كانت الزاوية قبلة للعلماء والطلبة وعامة الشعب، ولكن في عهد الاستعمار، تحولت إلى بؤرة للمقاومة، ومصدر إلهام للمجاهدين، ومركز للحفاظ على الهوية الدينية والقومية". (عبد القادر جغلول، 2002، 200)

3. الممارسات الدينية الشعبية: مزيج من الأصالة والتقليد.

تتجلى العلاقة الوثيقة بين الدين والثقافة في الجزائر عبر مجموعة من الممارسات الدينية الشعبية التي لا تزال قائمة حتى اليوم. هذه الممارسات تمثل الطبقة الثالثة من التقليد الديني، حيث تدمج بين الشعائر الإسلامية والعادات المحلية القديمة.

من أبرز هذه الممارسات الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، الذي يتجاوز كونه ذكرى دينية ليصبح مناسبة اجتماعية وثقافية تجمع العائلات على موائد الطعام التقليدية، والمدائح النبوية، والأناشيد الصوفية.

بين التقليد والتجديد في معتقدات الجزائريين

كذلك، لا يمكن إغفال ظاهرة زيارة الأضرحة والمقامات المنتشرة في العديد من المناطق، والتي تعتبر لدى البعض جزءًا من التقرب إلى الله عبر الصالحين. هذه الممارسات، رغم أنها تثير جدلاً فقهيًا بين الفقهاء، إلا أنها تعكس عمق التراث الشعبي وتحذره في الوعي الديني العام.

إن هذا التراث الديني الغني، بكل أبعاده الفقهية والصوفية والشعبية، هو الذي يشكل الخلفية التي سيتفاعل معها "التجديد"، وهو ما سنتناوله في النقطة الموالية.

ثانياً: عوامل التجديد والتغيير في المشهد الديني الجزائري

إذا كان التقليد الديني يمثل الجذور الراسخة في أعماق التاريخ، فإن التجديد هو الرياح التي تهب على هذه الجذور، فتارة تنعشها وتارة تهزها. لم يأت التغيير في المشهد الديني الجزائري من فراغ، بل هو نتاج تفاعل معقد بين عوامل داخلية وخارجية، شكلت خطابًا دينيًا جديدًا، وأنتجت ممارسات مختلفة عن تلك التي ورثها الأجيال. هذا الفصل سيتناول أبرز هذه العوامل التي أحدثت تحولًا في طريقة فهم الجزائريين لدينهم.

1. دور وسائل الإعلام الجديدة وتكنولوجيا الاتصال

ربما تكون ثورة الاتصالات هي العامل الأبرز في إحداث التغيير في المشهد الديني. فبعد أن كان الخطاب الديني حكراً على المساجد والزوايا، أصبح اليوم متاحًا بضغطة زر عبر الإنترنت، ومنصات التواصل الاجتماعي، ومواقع الفيديو. هذا التغيير الجذري أدى إلى كسر احتكار المؤسسات الدينية التقليدية، وفتح الباب أمام دعاة جدد، وشيوخ من مختلف المذاهب والتيارات، يقدمون تفسيرات جديدة للدين، ويخاطبون جمهورًا واسعًا من الشباب.

لقد تحول الشيخ إلى "يوتيوبر" أو "مؤثر" على وسائل التواصل، وهذا النمط الجديد من الدعوة أوجد خطابًا أكثر حداثة، وأقل جمودًا، ويتعامل مباشرة مع قضايا الشباب اليومية، من الزواج والعمل إلى الهوية والوجود. على سبيل المثال، يلاحظ الباحث محمد بن عميرة في كتابه "الإسلام في الجزائر: بين

رضوان سنوسي

الخطاب التقليدي وتحديات العولمة" أن "الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، خلقت فضاءً دينياً افتراضياً يتجاوز الحدود الجغرافية، مما سمح بانتشار أفكار دينية إصلاحية، وأخرى متشددة، لم يكن لها أن تصل إلى الجمهور الجزائري بهذه السهولة لولا هذه التقنيات"، (محمد بن عميرة، 2017، 185). فهذا التغلغل التكنولوجي جعل الفرد الجزائري اليوم في مواجهة مباشرة مع تيارات فكرية متعددة، مما يفرض عليه إعادة النظر في موروثه الديني.

2. الحركات الإصلاحية الحديثة ودورها في مراجعة التراث.

إضافة إلى التكنولوجيا، لعبت الحركات الإصلاحية دوراً محورياً في إطلاق شرارة التجديد. هذه الحركات، التي بدأت منذ القرن العشرين، هدفت إلى تنقية الدين مما اعتبرته "شوائب" و"بدع" علقت به عبر العصور، وإعادته إلى "نقاؤه" الأول. تيار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي قاده الشيخ عبد الحميد بن باديس، كان من أبرز رواد هذا التجديد، حيث ركز على محاربة الجهل، والبدع، خاصة تلك المرتبطة بعبادة الأولياء وزيارة الأضرحة، ودعا إلى العودة إلى الكتاب والسنة.

هذا الخطاب الإصلاحية، الذي عاد ليظهر بقوة في السنوات الأخيرة، أوجد انقساماً واضحاً في المجتمع. فمن جهة، هناك من يرى في هذا التجديد عودة إلى صحيح الدين وتحرراً من الجمود والتقليد الأعمى، ومن جهة أخرى، يرى البعض في هذه الدعوات تهديداً للتراث الجزائري الأصيل، وقطيعة مع الموروث الصوفي الذي يمثل جزءاً لا يتجزأ من هوية المجتمع.

وفي هذا يقول مالك بن نبي في كتابه "شروط النهضة"، في إشارة إلى ضرورة التجديد الفكري: "إن أكبر مرض يصيب الأمة هو جمود الفكرة الدينية، وتحولها إلى مجموعة من الطقوس الموروثة دون فهم جوهرها". (مالك بن نبي، 1957، 67)، هذا الفكر الذي قدمه بن نبي وغيره، أصبح بمثابة بوصلة للعديد من المفكرين والشباب الباحثين عن فهم جديد للدين يتجاوز الحدود التقليدية.

3. التغييرات الاجتماعية والسياسية.

بين التقليد والتجديد في معتقدات الجزائريين

لا يمكن فصل التجديد الديني عن التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الجزائر. فالتحولات التي مرت بها الدولة، خاصة بعد العشرية السوداء وما أعقبها من تغيرات اقتصادية واجتماعية، أدت إلى بروز قضايا جديدة لم تكن موجودة من قبل، مثل قضايا الهوية، والعلمانية، والمساواة، وحقوق المرأة. أصبحت هذه القضايا محورًا للنقاش الديني، مما دفع بالعديد من المفكرين إلى إعادة قراءة النصوص الدينية في ضوء هذه التحديات.

لم تعد المرأة الجزائرية اليوم تقبل بالتقييدات الاجتماعية باسم الدين دون أن تسأل وتستفسر، وهذا ما دفع إلى ظهور مفكرين إصلاحيين ومدافعين عن حقوق المرأة من منظور إسلامي. هذا الحراك الفكري الذي يمثل وجهًا آخر من أوجه التجديد، حيث يسعى إلى التوفيق بين القيم الإسلامية ومبادئ حقوق الإنسان العالمية.

إن هذا التفاعل المعقد بين العولمة، والتكنولوجيا، والحركات الإصلاحية، والتحولات الاجتماعية، هو ما أنتج المشهد الديني المتنوع في الجزائر اليوم، وهو ما سنستكشفه أكثر في النقطة الموالية.

ثالثًا: صور من التجاذب بين التقليد والتجديد في المجتمع الجزائري.

إن التجاذب بين التمسك بالتقليد الديني والانفتاح على التجديد ليس مجرد قضية فكرية يناقشها النخب في صالوناتهم، بل هو واقع معيش، يتجسد في تفاصيل الحياة اليومية لكل فرد جزائري. من طريقة تربية الأطفال إلى العلاقة مع السلطة الدينية، مرورًا بمسألة الهوية الثقافية، يظهر هذا التوتر في كل مكان، مما يجعل المشهد الديني في الجزائر لوحة معقدة وحيوية.

1. الممارسات الدينية الفردية: انقسام بين جيلين.

يبرز هذا التجاذب بشكل صارخ في الممارسات الدينية الفردية، حيث نجد انقسامًا واضحًا بين الأجيال. فالجيل الذي عاش فترة الاستعمار وما بعدها، غالبًا ما يجد في الممارسات التقليدية نوعًا من الاستمرارية الروحية، فهو يرى في زيارة الأضرحة نوعًا من التبرك بأولياء الله الصالحين، وفي المذهب المالكي

رضوان سنوسي

حصانة فقهية تحميه من التطرف والبدع، وفي الطقوس الشعبية جزءًا لا يتجزأ من هويته. هذه الممارسات ليست مجرد شعائر، بل هي جزء من الذاكرة الجماعية التي صمدت في وجه التحديات التاريخية. على النقيض من ذلك تمامًا، نجد أن الجيل الشاب، الذي ولد في عالم مفتوح على مصراعيه بفضل التكنولوجيا، ينظر إلى هذه الممارسات بعين مختلفة. ففي ظل انتشار الفكر السلفي والإصلاحي عبر الإنترنت، يرى كثير من الشباب أن زيارة الأضرحة شرك، وأن المذهب المالكي مجرد تقليد جامد لا يتناسب مع روح الاجتهاد، وأن الطقوس الشعبية بدع يجب محاربتها. هذا الانفتاح المعرفي جعل من الممارسات الدينية الفردية ساحة صراع بين ما هو موروث وما هو مكتسب.

ويصف محمد حركاتي في كتابه "الجزائر: أزمة الخطاب الديني" هذا التناقض بقوله: "لقد أدت ثورة الاتصالات إلى ما يشبه 'حصص' المرجعية الدينية، فكل فرد أصبح يختار شيخه ومذهبه من بين آلاف الخيارات المتاحة على شبكة الإنترنت، مما أضعف سلطة المؤسسات الدينية التقليدية وأحدث فوضى في الفتاوى والممارسات". (محمد حركاتي، 2012، 112)

2. المرأة والدين: صراع على التأويل.

تعد قضية المرأة خير مثال على التجاذب بين التقليد والتجديد. فالخطاب الديني التقليدي في الجزائر، والذي يتأثر كثيرًا بالعرف الاجتماعي، غالبًا ما يضع المرأة في إطار محدد من الأدوار الاجتماعية والمسؤوليات الأسرية. لكن مع ظهور حركة نسوية جزائرية، وتأثرها بالتيارات الفكرية العالمية، بدأت تظهر مطالبات بإعادة قراءة النصوص الدينية من منظور أكثر عدالة وإنصافًا.

إذ تطالب هذه الحركات بتفسير جديد لبعض القضايا الفقهية، مثل الميراث وتعدد الزوجات والقوامة، وترى أن التفسيرات التقليدية هي نتاج بيئة تاريخية معينة، وليست نصًا مقدسًا لا يجوز الاجتهاد فيه. هذا التوجه الذي يخلق توترًا بين المدافعين عن حقوق المرأة من منظور إسلامي حدائي، وبين التيار المحافظ الذي يرى في هذه المطالب خروجًا عن الشريعة.

بين التقليد والتجديد في معتقدات الجزائريين

وفي هذا الصدد يؤكد عبد الله حمادي في كتابه "الدين والاجتمع في الجزائر" أن "قضية المرأة هي محور الصراع الفكري الأكبر في الجزائر، فهي النقطة التي يلتقي عندها التقليد والتجديد، وتتصارع فيها الرؤى حول الهوية والأسرة والمستقبل". (عبد الله حمادي، 2015، 189)، فمثل هذا الصراع لا يقتصر على النقاشات الفكرية فحسب، بل يمتد إلى المحاكم، والمؤسسات التشريعية، بل وحتى داخل الأسر الجزائرية.

3. المناسبات الدينية والطقوس الشعبية: إعادة تعريف المعنى.

حتى الطقوس والمناسبات الدينية التقليدية لم تسلم من رياح التجديد. فبينما كانت احتفالات المولد النبوي تتميز بالمدائح النبوية، وزيارة الأضرحة، وإعداد الأكلات التقليدية، نجد أن جيل الشباب اليوم يقدم تفسيراً جديداً لهذه المناسبة. فالبعض يرى أنها فرصة للتوعية بسيرة النبي ﷺ، ونشر الأخلاق الحسنة عبر منصات التواصل الاجتماعي، وربطها بقضايا العصر. هذا التغيير لا يعني التخلي عن المناسبة، بل يعني إعادة تعريف معناها من مجرد طقس موروث إلى مشروع فكري وعملي.

كذلك، يمكننا الحديث عن ظاهرة الوعي الديني الجديد التي ظهرت بقوة في السنوات الأخيرة، حيث أصبح الشباب يبحث عن محتوى ديني أصيل، بعيداً عن الشعوذة والخرافات، وهذا ما يفسر الإقبال على الكتب الدينية، والمحاضرات الفكرية، وحلقات تحفيظ القرآن، مما يشير إلى أن التجديد لا يعني دائماً القطيعة مع الدين، بل قد يكون عودة إلى فهمه بشكل أعمق وأكثر عقلانية.

4. التعليم الديني والخطاب الرسمي: التحدي الأكبر.

أخيراً، يظهر التجاذب بين التقليد والتجديد في مجال التعليم الديني والخطاب الرسمي للدولة. فبينما تحاول الدولة من خلال وزارة الشؤون الدينية التمسك بخطاب وسطي معتدل يجمع بين المذهب المالكي والعقيدة السنية الأشعرية والوطنية، والتي يتغنى بها الجزائريون في المتن الذي يُلقن في المدارس والزوايا متمثلين بذلك البيت الشعري الذي يقول فيه ابن عاشر:

فِي عَقْدِ الْأَشْعَرِيِّ وَفَقْهِ مَالِكٍ وَفِي طَرِيقَةِ الْجَنِيدِ السَّالِكِ

رضوان سنوسي

في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك " هذا بيت شعري من متن ابن عاشر الذي كان يحفظه الطلبة في الزوايا والكتاتيب في الجزائر كما يحفظون الالفية. والمتن هو منظومة في أصول الدين والعقيدة والفقه المالكي صاغها الفقيه عبد الواحد ابن عاشر المتوفى سنة 1631 للميلاد. ونجد أن هذا الخطاب يواجه تحديات من تيارات فكرية متعددة، سواء كانت من خارج الجزائر أو من الداخل.

ذلك أنّ عقد الأشعري هو ما اصطلح عليه بعقيدة أهل السنّة والجماعة التي يرى أتباعها أنّها عقيدة جمهور علماء الأمة كما تبلورت من الباقلاني إلى الجويني إلى الغزالي إلى ابن العربي إلى ابن عاشور، وهي عقيدة التوحيد والتنزيه كما صاغها الأشعري بعد أن نأى بنفسه عن مذهبه المعتزلي، ولكنه حافظ على ما تعلمه منه في مواجهة الجسمة والحشوية وغيرها من الفرق الكلامية. وفقه مالك معروف في الموطأ وقد تبلور في تونس نهائيا كمذهب لغالبية سكانها مع مدونة سحنون ثم استفاض فيه الشراح مع تبصرة اللخمي وغيره ...

أما الجنيد السالك فنسبة الى تصوف أبي القاسم الجنيد النهاوندي البغدادي القواريري، ويعد الجنيد من علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف في القرن الثالث للهجرة و مما عرف عن تصوفه أنه منزّه عن غلو المتصوفة في مسألة الذات و الصفات و غيرها .

كما جعل الجنيد من التصوف مجرد سلوك و اخلاق يرفض الانعزال عن الحياة العامة فكان عنده رياضة روحية معتدلة لا تصل الى شطحات الحلاج او البسطامي وغيرها ممن صدمت أفكارهم ما تعارف عليه عامة الناس من معتقدات. ولذلك كان التصوف في تونس جنديا بالأساس لا يتناقض مع الفقه المالكي والعقد الأشعري.

هذا التوتر الذي يجعل من مهمة المؤسسات الدينية الرسمية صعبة، فهي مطالبة بالحفاظ على الموروث، وفي نفس الوقت مواكبة التغيرات الاجتماعية والفكرية. ونتيجة لذلك، نجد أن هذه المؤسسات

بين التقليد والتجديد في معتقدات الجزائريين

تحاول إدخال مواد جديدة في مناهجها، وتدريب الأئمة على استخدام وسائل الاتصال الحديثة، في محاولة للحفاظ على مكانتها في ظل هذا الزخم من المعلومات والأفكار.

الخاتمة:

رحلة نحو المستقبل، بين ثبات الجذور وحيوية التجديد

في ختام هذه الرحلة الفكرية التي غصنا فيها في أعماق الهوية الدينية الجزائرية، يمكننا أن نؤكد أن العلاقة بين التقليد والتجديد ليست صراعاً حتمياً، بل هي حوار مستمر يشكل جوهر الوجود الديني في الجزائر اليوم. لقد أثبت البحث أن المجتمع الجزائري ليس كياناً جامداً، بل هو نسيج حي يتفاعل مع تيارات العصر، وفي الوقت ذاته، يتمسك بذاكرته الجماعية التي صمدت أمام عواصف التاريخ. إن التقليد، ممثلاً في العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي والطرق الصوفية، ليس مجرد عبء من الماضي، بل هو المرجعية الأصلية التي وفرت للشعب الجزائري حصانة فكرية وثقافية. هذه الجذور الراسخة هي التي منحت المجتمع الجزائري القدرة على الصمود في وجه محاولات الطمس الاستعماري، وهي التي حافظت على وحدته الروحية في أحلك الظروف. إن التمسك بهذا الموروث ليس عودة إلى الوراء، بل هو استقاء للقوة من منبع أصيل، وربط للحاضر بالماضي.

من جهة أخرى، فإن التجديد، الذي فرض نفسه بقوة من خلال ثورة الاتصالات وظهور الأفكار الإصلاحية، ليس تهديداً لهذه الهوية، بل هو ضرورة حتمية للنمو والاستمرارية. لقد مكن هذا التجديد الأفراد من التفكير النقدي، والبحث عن إجابات جديدة لأسئلة العصر، وتجاوز الحدود التي فرضتها الأنماط الفقهية التقليدية. إنه يفتح الفضاء أمام خطاب ديني جديد، أكثر عقلانية، وأكثر ارتباطاً بواقع الشباب، مما يضمن استمرارية الدين كقوة حيوية في المجتمع.

رضوان سنوسي

وبناء على ذلك، يمكن القول إن الجزائريين اليوم يعيشون عقيدتهم في مساحة تتسع للجمع بين الأصالة والمعاصرة. فالفرد الجزائري قد يصلي في مسجد تقليدي، ولكنه في الوقت نفسه يتابع محاضرة لداعية إصلاحية على يوتيوب. وقد يزور ضريحًا لأحد الأولياء طلبًا للدبركة، وفي الوقت نفسه يطالب بتفسير جديد لقضايا المرأة من منظور إسلامي حديثي. هذا التزاوج ليس تناقضًا، بل هو تعبير عن حيوية الدين وقدرته على التكيف، وهو دليل على أن الهوية الدينية في الجزائر ليست ثابتة، بل هي في طور البناء والتطور المستمر.

في النهاية، يبقى التحدي الأكبر هو في كيفية توجيه هذا التنوع كقوة بناء، لا كعامل انقسام. فالمستقبل يتطلب حوارًا هادئًا بين التيارات المختلفة، واحترامًا للتعددية، وتركيزًا على المشترك الإنساني. إن الهدف ليس القضاء على التقليد أو التجديد، بل هو الخروج بصيغة جديدة تجمع بين ثبات الجذور وحيوية الأجنحة، لكي يظل الدين مصدر إلهام يغذي روح الفرد والمجتمع، ويقودهم نحو مستقبل مشرق.

5. قائمة المراجع:

- جغلول، عبد القادر. (2004). تاريخ الجزائر المعاصر: من الكفاح المسلح إلى الدولة الوطنية (ط. 2). الجزائر: دار القصبه للنشر.
- سعد الله، أبو القاسم. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (ط. 1). بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- بن عميرة، محمد. (2010). الإسلام في الجزائر: بين الخطاب التقليدي وتحديات العولمة (ط. 3). الجزائر: دار الأمان.
- بن نبي، مالك. (2006). شروط النهضة (ط. 8). دمشق، سوريا: دار الفكر.
- حركاتي، محمد. (2008). الجزائر: أزمة الخطاب الديني (ط. 1). الجزائر: دار الأمة.
- حمادي، عبد الله. (2012). الدين والمجتمع في الجزائر (ط. 1). الجزائر: دار الحكمة.
- مجموعة من المؤلفين. (تاريخ غير محدد). الموسوعة الفقهية الكويتية (ط. 2). الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

بين التقليد والتجديد في معتقدات الجزائريين

قائمة بالمصادر الإلكترونية

بلمهدي، عياد. (2018). "الخطاب الديني في الجزائر، واقع وتقليد، قصدية وتجديد". مجلة التكامل.

متاح على <https://asjp.cerist.dz/en/article/212408>

حباسي، خالد. (2016). "محددات خطاب التجديد الديني المعاصر من حيث إعادة الاعتبار للعقل والواقع". كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر. متاح على:

<https://dspace.univ-guelma.dz/xmlui/bitstream/handle/>

جامعة البويرة. (2014). "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري". متاح على:

[-https://www.univ-bouira.dz/ar/wp](https://www.univ-bouira.dz/ar/wp)

الشيخ العيد بن زطة. (2017). "المرجعية الدينية في الجزائر". مدونة الشيخ العيد بن زطة. متاح على:

https://laidbenzetta.blogspot.com/2017/09/blog-post_11.html

للإحالة على هذا المقال:

. الدكتور رضوان سنوسي، «بين التقليد والتجديد، ماذا يعتقد الجزائريون اليوم». الفكر

المتوسطي، المجلد: ، العدد: ، الشهر السنة ، ص. ص.